مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 2 (رت 71) السنة: 2023

صحافة النواب في عمالة قسنطينة وقضايا عصرها

جريدة الميدان 1937-1938 أنموذجا

the deputies' press in department of constantine and the issues of its age El- Maidan 1937-1938 as a Model

صبرينة الواعر[1]
المدرسة العليا للأساتذة الكاتبة آسيا جبار، قسنطينة
louaar.sabrina@ensc.dz

تاريخ الوصول 2022/11/26 القبول 2022/12/12 النشر على الخط 2023/01/20
Received 26/11/2022 Accepted 12/12/2022 Published online 20/01/2023

ملخص:

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على دور الصحافة في إبراز توجهات الساسة الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية، وقد وقع اختيارنا على فترة تاريخية هامة من تاريخ الحركة السياسية الجزائرية وهي أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين الذي شهد أول اجتماع للساسة الجزائريين بمختلف أطيافهم والذي اصطلح عليه بالمؤتمر الإسلامي الجزائري عام 1936. لكن دراستنا لا تعنى بالمؤتمر الإسلامي بحد ذاته بقدر ما تعنى بصناع هذا المؤتمر ونقصد بذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجماعة النواب بزعامة محمد الصالح بن جلول. هذا الأخير الذي أشار في أكثر من مناسبة أنه صاحب فكرة عقد المؤتمر؛ في الوقت الذي أكدت فيه الجمعية دورها الريادي في جمع الجزائريين لمعالجة أهم قضاياهم. نشطت عقب عقد المؤتمر عناوين صحفية كثيرة منها ما كان لسان حال الجمعية كجريدة البصائر، كما برزت على الساحة الإعلامية والسياسية كذلك جرائد عديدة موالية لجماعة النواب ومن بينها جريدة الميدان التي صدر العدد الأول منها في 27 جوان 1937، وأخذت على عاتقها الدفاع عن برنامج النواب في عمالة قسنطينة وزعيمهم محمد الصالح بن جلول.

الكلمات المفتاحية: محمد الصالح بن جلول، الميدان، النواب، جمعية العلماء، المؤتمر الإسلامي.

Abstract:

Through this paper, we are trying to highlight the role of the press in highlighting the attitudes of Algerian politicians during the colonial period. Our choice took place on an important historical period in the history of the Algerian political movement, the late 1930s, which saw the first meeting of Algerian politicians of their diversity, which was termed the Algerian Islamic Conference in 1936 . Following the Islamic conference, many press were activated, Numerous newspapers loyal to the Group of Deputies have also emerged in the media and political arena, including the Maidan newspaper, the first issue of which was published on 27 June 1937, and have taken it upon itself to defend the deputies programme Constantine and their leader, Mohamed Al-Saleh bin Jalloul

Keywords: Mohamed Al-Saleh bin Jalloul, the Maidan newspaper, the deputies, Muslim Scholars, the Algerian Islamic Conference.

[1] المؤلّف المراسل: **صبرينة الواعر** البريد الإلكتروني: **louaar.sabrina@ensc.dz**

1. مقدمة:

لم يعرف الجزائريون ثقافة الصحافة إلاّ بعد الاحتلال الفرنسي، وقلة منهم طالعوا الصحف، وكان ذلك خلال رحلاتهم خارج البلاد. في حين تمكن المستعمر الفرنسي من إصدار صحف عديدة كان أولها الأسطافيت L'Estafette والمونيتور le Moniteur اللتين رافقتا الحملة الفرنسية سنة 1830، وثانيها جريدة المبشر سنة 1847 والتي خصصها المستعمر الفرنسي للتعريف بتشريعاته وقوانينه، وكانت تصدر في نسختين فرنسية وعربية، هذه الأخيرة كانت تصدر بلغة ركيكة ولكنها كانت فرصة لبعض الجزائريين لمعرفة الصحافة وممارستها.

وعلى الرغم من إصدار الحكومة الفرنسية لقانون ينص على حرية الصحافة سنة 1881، إلاّ أنه طبق في الجزائر على الفرنسيين فقط. في حين عانت الصحف الأهلية من الملاحقة والرقابة المستمرة وكذا التعطيل الذي لازمها عبر فترات مختلفة تمتد من أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين.

مع ذلك تمكن الجزائريون من تأسيس صحف عديدة كانت لسان حالهم، وبطاقة تعريف لمطالبهم السياسية والاجتماعية، والإصلاحية. ونحن في دراستنا هذه سنهتم بمعالجة خط سير جريدة جزائرية لم تنل الصيت الذي تمتعت به صحف أخرى وفي مقدمتها صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونقصد بكلامنا جريدة الميدان للحاج الطيب بن حملة، والتي أسسها سنة 1937، وأسند إدارة تحريرها للشاعر القسنطيني الحسن الوارزقي. وقد برزت الميدان في فترة شهدت حركية سياسية قوية في الجزائر وتبنت فكر النواب الجزائريين ودافعت بقوة عن النائب محمد الصالح بن جلول فيا ترى ما هو خطها الصحفي، وماهي القضايا التي اعتنت بنشرها ومعالجتها، وكيف تفاعلت مع الصحف الصادرة وقتها وبخاصة صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

2. لمحة عن الصحافة العربية في الجزائر

سعى الجزائريون للتعبير عن آرائهم من خلال جرائدهم الخاصة، وبدأت بالبروز عناوين صحف أهلية باللغتين العربية والفرنسية، ولعل أول الجرائد الأهلية التي برزت أواخر القرن التاسع عشر؛ نذكر جريدة الحق El Hack بعنابة لصاحبها سليمان بنقي. صدر العدد الأول منها بتاريخ 30 جويلية 1893، وأوضحت في صفحتها الأولى أنها جريدة سياسية وأدبية تهتم بمصالح الجزائريين العرب[1].

كان أغلب محرري جريدة الحق من خريجي المدارس الفرنسية، وفي مقدمتهم عمار السمار رئيس تحريريها والذي كان يكتب باسم مستعار هو زيد بن ذياب. هذا الأخير كان نموذجا للأنتلجانسيا الجزائرية التي بدأت بالبروز أواخر القرن التاسع عشر، ومجال الصحافة لم يكن غريبا عليه؛ فقد كان صحفيا نشطا في جريدة Réveil bônois سنة 1890 لصاحبها رستيلRasteil [2].

حملت جريدة الحق على عاتقها الدفاع عن القضايا التي تخص الجزائريين، وبخاصة تلك المتعلقة بالقوانين الاستثنائية التي رفضتها بشدة، كما طالبت الجريدة بحق مساواة المسلمين الجزائريين مع الفرنسيين وتمتعهم بالمواطنة بشرط المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية. هذا الأمر أزعج الإدارة الفرنسية وعجلت بتعطيل الجريدة بعد طلب تقدم به والي مدينة قسنطينة شخصيا إلى وزارة الداخلية، فكان العدد الحادي والعشرين آخر أعدادها بعد نشاط دام ثمانية عشر شهرا[3].

واصل الجزائريون سعيهم في تأسيس الصحف وظهرت عناوين صحفية كثيرة، نذكر منها جريدة الإسلام للصادق دندان، والتي ظهرت أول مرة بعنابة سنة 1909، ثم انتقلت إلى الجزائر العاصمة سنة 1912، وكانت جريدة تعنى بمصالح الجزائريين وتسعى للرقي بهم وتحقيق المساواة بينهم وبين الفرنسيين، وقد اعتنت الجريدة بالخصوص بنقد الإدارة الفرنسية، وبخاصة قانون التجنيد الإجباري.

---

[1]- صبرينة الواعر، " الصحافة الأهلية أواخر القرن التاسع عشر، الحق البوني أنموذجا 1893-1894م"، مجلة المعيار، مج 12، ع 1، 2021، ص 66.

[2]- نفسه، ص 66

[3]- نفسه، ص 66

ومن الجرائد كذلك؛ جريدتي الجزائر سنة 1908، والفاروق بدايات سنة 1913 لصاحبهما عمر راسم، لا ندري السنة التي توقفت فيها جريدة الجزائر عن الصدور، لكن جريدة الفاروق استمرت إلى سنة 1915، وهي من الجرائد الناجحة، فعمر راسم كان من الأقلام الصحفية القوية والمؤثرة داخل وخارج الجزائر، ولديه مقالات صحفية في الجرائد التونسية والمصرية، وقد ساعده في ذلك سفره إلى هذين البلدين، وقد أبرز عمر راسم اهتماما كبيرا بفكر الجامعة الإسلامية، وهذا ما أزعج الإدارة الفرنسية فقامت بسجنه بتاريخ 13 أوت 1915، وصدر في حقة حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة، وبالنفي كذلك، وقد ظل سنوات بالسجن حتى تمّ الإعفاء عنه لثبوت براءته سنة 1924[1].

كما ظهرت جريدة الحق بوهران سنة 1911، وكان يشرف عليها فرنسي اهتدى إلى الإسلام يدعى تابيي Tapiée، كانت بداياتها فرنسية، ثم صارت مزدوجة اللغة، وقد اهتمت بالدفاع عن مصالح الجزائريين، ورفض القوانين الفرنسية وبخاصة التجنيد الإجباري، وكان عمر راسم من الصحفيين النشطين بها، ونشر مقالات بها رافضة للتجنيد الإجباري[2]. كما كان لجريدة الحق دور فعال في تمرد الجزائريين ورفضهم للتجنيد، وكانت تنشر شكاويهم ، وعرائضهم، كما أرسلت وفدا إلى باريس للتفاوض حول قانون التجنيد ترأسه يومها سي امحمد بن رحال[3].

ونظرا لمواقف الجريدة المعادية للإدارة الفرنسية، سارعت هذه الأخيرة لتوقيفها بدايات سنة 1914.

على أية حال توقفت أغلب الجرائد الأهلية عن الصدور عقب اندلا ع الحرب العالمية الأولى، وعادت للظهور بدايات سنة 1919، كان أبرزها وقتئذ جريدة الإقدام الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، وهي في الحقيقة استمرارية للجريدتين الراشيدي بجيجل والإسلام للصادق دندان. عبرت الجريدة عن نفسها أنها جريدة سياسية اقتصادية، وقد ترأس قسمها العربي الأمير خالد، وكانت تعبر عن حركته السياسية[4].

والغالب على صحف الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى أنها ترجمة لفكر وتوجهات أصحابها، فحين برزت الإقدام كلسان حال للأمير خالد، رد عليه دعاة الإدماج ومنهم ابن التهامي بتأسيس جرائد تنادي بالاندماج الفرنسي الجزائري كجريدة التقدم.

كما برزت جرائد عربية أخرى، من بينها جريدة النجاح لعبد الحفيظ الهاشمي بقسنطينة سنة 1920، ثم انضم إليه الشيخ مامي إسماعيل خريج جامع الزيتونة، كانت جريدة وطنية سياسية، وكتب بها رجال سياسة وإصلاح كثر، من بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والذي يقال أنه كان من مؤسسيها هو كذلك لكنه سرعان ما توقف عن النشر فيها حين اختلف مع توجهات صاحبها عبد الحفيظ الهاشمي، الذي مال إلى صف الإدارة الفرنسية. لذلك قرر عبد الحميد بن باديس تأسيس جريدة المنتقد سنة 1925.

وقد شهدت فترة الثلاثينيات من القرن العشرين انتعاشا في مجال الصحافة العربية في الجزائر، وبرزت عناوين صحفية كثيرة، وبخاصة في المجال الإصلاحي نذكر منها: المغرب 1930-1931 لأبي اليقظان- النور 1931-1933 لأبي اليقظان- المرصاد 1931-1933 لمحمد الشريف جوكلاري- الإخلاص 1932-1933 للمولود بن الصديق الحافظي- المعيار 1933- السنة النبوية 1933- الجحيم

[1]- محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984، ص 26-27.

[2]- جريدة الحق الوهراني، ع 40، 13 جويلية 1912.

[3]- عمر راسم، "المسألة العسكرية"، جريدة الحق الوهراني، ع 31، من 17 إلى 20 جوان 1912.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 251.

1933- البستان 1933-الشريعة 1933- أبو العجائب 1934- البصائر 1935- الليالي 1936، إلخ... وبالموازاة مع ذلك ظهرت بعض العناوين الصحفية التي تبنت فكر النواب الجزائريين بالمجالس الانتخابية، وفي مقدمتها جريدة الميدان- موضوع دراستنا- التي أسست سنة 1937 بمدينة قسنطينة وكانت لسان حال النائب محمد الصالح بن جلول.

3. التعريف بجريدة الميدان:

صدر العدد الأول من جريدة الميدان بتاريخ السابع والعشرين من شهر جوان سنة 1937 بمدينة قسنطينة، وصاحب امتيازها هو الحاج الطيب بن حملة ومدير تحريرها حسن الوارزقي. وهو كاتب وأديب ، جمعته علاقة طيبة بالأمير خالد الجزائري ، وساهم في تصفيف جريدة الإقدام، وهو من المحافظين باتجاه سياسي ومن الموالين لمحمد الصالح بن جلول زعيم النواب المسلمين في عمالة قسنطينة.

ورد في الصفحة الأولى للجريدة أنها: جريدة اجتماعية، سياسية جزائرية تصدر كل يوم أحد (ينظر الملحق).

كما ورد بيتان شعريان في واجهة الجريدة جاء فيهما:

نحن في الهيجاء آساد الشرى يشهد التاريخ أن لن نقهرا

وإذا متنـــــا نعينـــا للورى سيرة العز وعهد الشمم

وهما بيتان من قصيدة بعنوان "نحن أبناء الكمأة العرب" للشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي 1897- 1977. والواقع أن البيت الثاني الوارد في الجريدة هو في القصيدة الأصلية يسبق البيت الأول.

طبعت الجريدة بالمطبعة التبسية حتى العدد 11، ثم تحولت لتطبع بالمطبعة العربية بالعاصمة حتى عددها الأخير رقم 28، وهو العدد الوحيد الذي برز فيه اسم محمد الصالح بن جلول كمدير للميدان السياسي بالجريدة[1].

4. خط الميدان السياسي

لم نتمكن من العثور على العدد الأول للجريدة، ولكن بداية من العدد الثاني يتضح خط جريدة الميدان السياسي والقائم على مؤازرة ومساندة النائب القسنطيني محمد الصالح بن جلول في فقد ورد في الصفحة الأولى من الجريدة في عددها الثاني افتتاحية لحسن الوارزقي مدير التحرير بعنوان : "لا ترغم إلا هاتيك الأنوف " جاء فيها: « فمن ساءه أن يكون الحكيم ابن جلول نائبا مدافعا عن إخوانه فليتنح عن هذا العالم، أيحسب الكولون أعداء الجزائر المسلمة أننا نداريهم بعد الذي أظهروه من حقد كامن وعداوة متمكنة». الواضح أن الجريدة لم تعلن مساندتها لابن جلول فقط بل أعلنت نفورها ورفضها للكولون وتدخلاتهم المستمرة في السياسة الفرنسية في الجزائر؛ مما أثّر سلبا على أوضاع الجزائريين. وحول هذا الشأن كتبت مخاطبة الكولون: « لا يا هؤلاء، مضى ذلك العهد الذي كنتم فيه لا تفتئون تكيدون للجزائر المسلمة، فلا تجدون إلاّ رؤوسا مطرقة وعيونا ذائبة وألسنة بالثناء عليكم ناطقة، وأجساما على جميع أعمالكم راضية. مضى ذلك العهد الذم الذي طالما تنكرتم فيه لأبناء الجزائر وهم باسمون وكنتم فيه ذئابا وهم أمامكم كالنعاج الخائفة، ونسيتم أن لكل شيء نهاية ونهاية الظلم وخيمة»[2].

وأردفت الجريدة: «ساءكم -يا سبب كل بلاء- أن يقدم من أبناء الجزائر رجل مقدام يكافحكم مكافحة الند للند ولستم من أنداده فهلعتم وهالكم الأمر وبيّتم ما بيّتم الإساءة ما تبيتون، ساءكم أن يكون الحكيم بن جلول المحبوب مدافعا ضد هجماتكم المتوالية على أبناء

[1]- الميدان ع 28، 6 مارس 1938

[2]- الميدان ع 2، 4 جويلية 1937.

هذا الشعب الذي جاوز حدود الإحسان إليكم، فاتخذتم على الشر واللئم، وجاهرتم بالعداوة شعبا كاملا يزيد عدد على سبعة ملايين أدى جميع واجباته لفرنسا ومات من أجل سلامتها»[1].

اتسم خطاب جريدة الميدان ضد الكولون بالصلابة والشدة ولم نعهده في جرائد سبقتها وعاصرتها، فهي تبنت موقف النواب المسلمين الجزائريين الرافضين لمبدأ التجنس بالجنسية الفرنسية لقاء المساواة، وحتى وإن وصفت جريدة الميدان أنها جريدة اندماجية إلاّ أنه لا ينبغي وضعها داخل بوتقة الاندماجيين الذين تركوا أحوالهم الشخصية الإسلامية ورائهم سعيا لنيل الحقوق السياسية والمدنية على غرار الكولون والأوروبيين وحتى اليهود في الجزائر. ويبرز حنق جريدة الميدان من المتجنسين في مقالاتها ضد ربيع زناتي مؤسس جريدة لافوا أنديجان، وزميله طاهرات، وأغلب أعضاء هذه الجريدة من المتجنسين.

أكدّت جريدة الميدان على ضرورة تشبث الشباب الجزائري بالقيم الإسلامية وعدم الانسياق نحو التجنس من خلال مقال في العدد الثاني نشره المدعو القسنطيني بعنوان "لا يجوز ترك الشباب يضيع دون أن نستثمره لخير الوطن "جاء فيه «والشباب يجب أن يرمى إلى روح الشخصية والإخلاص وأن يبتدئ حياة جديدة فإنّ على سواعد الشباب يعود بناء مجد الأمم المغلوبة، والشباب هو العرق الحساس في "جسم الأمة بإحساسه تحيا وبجموده تموت فلا يجب أن يترك الأجانب والمارقون المتجنسون والخائنون يستحوذون على هذا العرق الحساس الذي إذا صلح تكون له حياة الأمة وسعادة الوطن...لا يجب أن يترك الممسوخين المتجنسين يندسون بين صفوفه، فليحتقرهم وليترفع عنهم ترفع النمر عن الفريسة المدنسة »[2].

هذا التصريح في جريدة الميدان يسقط عنها صفة الاندماجية كما كان يشاع على كافة النخبة المثقفة وقتئذ، وزادت على ذلك برفضها لانضمام الشباب الجزائري للأحزاب الأجنبية؛ فحسبها هذا لا يجنى منه سوى الخروج بيد فارغة والأخرى لا شيء فيها وأكدت بالقول: « فشبابنا يجب أن يعتقد أن مسلم جزائري قبل كل شيء وبعد كل شيء، فإذا أراد العمل للجزائر والإسلام فليعمل متحدا منظما في دائرة الجزائر والإسلام، وليكن حزب الشباب مستقلا عن جميع الأحزاب الأجنبية »[3]

كما صرّح ابن جلول قائلا: « اسمعوا يا أبناء الجزائر: أرجو أن تكونوا من الآن ودائما متكاتفين متحدين على ما فيه خيرنا وسعادتنا، وأن تتعاونوا جميعا على المصلحة العامة، وأن تكونوا فوق جميع الأحزاب الأجنبية حزبا مستقلا مسلما جزائريا، وأن يكون شعاركم دائما الإخلاص والإقدام، والثبات، وإلى الأمام»[4].

وفيما يلي مطالب جريدة الميدان السياسية والتي هي في الأصل برنامج ابن جلول وجمعية النواب المسلمين بعمالة قسنطينة[5]:

من الناحية السياسية:

- منح الحقوق السياسية للأهالي ليتمكنوا من العيش والدفاع على الحكومة الديمقراطية
- وجوب تعمير الوطن بالآلات الحديثة
- وجوب المساواة بين الأهالي والفرنسيين وذلك بانتخاب برنامج فيوليت كبداية للمساواة

أما من الناحية الاقتصادية؛ يتوجب تعمير الدواوير وتنظيمها ويتم ذلك عن طريق:

---

[1]- نفسه

[2]- نفسه

[3]- نفسه

[4]- الميدان، ع 3، 11 جويلية 1937.

[5]- الميدان، ع 5، 25 جويلية 1937.

- جلب الأهالي الذين خرجوا من أوطانهم لأسباب متعددة، أخرجوا من أراضيهم، ونزل بهم الجوع، خرجوا من أوطانهم طلبا للخدمة وسكنوا بأطراف المدن
- تمنح لهم أراض من أراضي الدومين، ومن أراضي الأحواز، وإذا لزم أن نشتري من الغير إما بالرضا وإما بإخراجه كما أخرج الأهالي.

ألقى ابن جلول خطابا بمدينة قسنطينة بتاريخ 4 جويلية 1937 ، جاء فيه « إننا بكل أسف نرى أن الحكومة الشعبية لم تنفذ لنا مطالبنا التي كنا قد قدمناها إليها يوم استولت على الحكومة اللهم إلاّ بعض التوافه كبعض الإعانات والصدقات التي لا تكفينا، ونحن أمة عظيمة لا نريد أن نعيش من الصدقة، نريد أن نعيش كراما، نريد أن نعيش عاملين، نريد أن نعيش موفوري الكرامة، نريد أن نعيش كغيرنا من الأمم. نريد أن نعيش في صعيد واحد مع الفرنسويين الذين يعيشون في هذه الأرض، وإننا إذا طالبنا بالمساواة، فإننا لم نطالب بمستحيل، وغاية ما هنالك أننا نريد أن نعامل معاملة تليق بالإنسانية المعذبة في ذاتيتها»[1].

وبالموازاة مع ذلك؛ أرسل بذات التاريخ رفقة زملائه في جمعية النواب المسلمين 4 برقيات إلى مجلس الوزراء بباريس، وزير الداخلية، ووزير الأشغال، وإلى السيد فيوليت وزير الدولة. طالب في البرقية الأولى برفع رواتب العمال الجزائريين وجاء فيها: « إن المجلس الإداري لجمعية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة المجتمع اليوم بمناسبة اجتماعه لدرس حالة الأهالي من الناحية الأدبية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية يؤكد ثقته للحكومة ويرجو من حضراتكم التقرير عاجلا بأمر منكم على أن لا تنخفض أجرة العامل الأهلي عن مستوى العشرين فرنكية، وذلك إصلاحا للحالة الراهنة ولفائدة فرنسا والجزائر الفرنسوية، وتقبلوا عواطف الاحترام والتقدير، الدكتور ابن جلول رئيس جمعية النواب»[2].

أمّا البرقية الثانية فورد فيها: « إلى رئيس الوزراء، ووزير الداخلية، ووزير الدولة م. بلوم، وم. فيوليت وزير الدولة – باريس: إن المجلس الإداري لجمعية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة المجتمع اليوم لدرس حالة الأهالي من الناحية الأدبية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية يؤكد ثقته للحكومة ويرجو من حضراتكم أن يعرض مشروع فيوليت على بساط البحث قبل افتراق المجلسين وذلك تطمينا لخواطر الأهالي ولفائدة فرنسا والجزائر، وتقبلوا عواطف الاحترام والتقدير، الدكتور بن جلول رئيس جمعية النواب»[3].

أما البرقيتان الثالثة والرابعة فهي نفسها ما جاء في البرقيتين الأولى والثانية مع فارق التصريح أن النواب اجتمعوا بتاريخ 4 جويلية في تظاهرة عظيمة وتم التوقيع في البرقيتين بأسماء أعضاء المجلس البلدي وليس بن جلول لوحده، وهم : الدكتور بن جلول، توام شعبان، حموش ابن العقون بن شريف، بن القلعية، الحاج ادريس، بن جيكو، كجك علي [4].

5. صراع جريدة الميدان مع المتجنسين وجمعية العلماء

شنت جريدة الميدان هجوما صارخا على جماعة المتجنسين، وفي مقدمتهم جريدة "لافوا أنديجان" la voix indigène " وصاحبها ربيع زناتي، ومما ورد حول هذا الشأن : « ادعت هذه الورقة الممسوخة أن العرب والقبائل البربرية أمتان أجنبيتان عن بعضهما، وأنّ لكل أمة منهما عاداتها واعتقادها ولغتها وقوميتها وحملت على من يريد ربط الأشقاء بحبل الاتحاد المتين حبل الإسلام الشريف الذي ربطهما به الله ونبيه الكريم، وما جمعته يد الله لا تفرقه الأيدي الآثمة»[5].

---

[1]- الميدان، ع 3، 11 جويلية 1937.

[2]- نفسه

[3]- نفسه

[4]- نفسه

[5]- الميدان، ع 2، 4 جويلية 1937.

كانت عداوة جريدة الميدان مع المتجنسين صريحة، وصلت إلى حد السب والشتم، خاصة ضد الزناتي صاحب جريدة "لافوا انديجان" الذي خصته بمقال بعنوان "الحشرات المفسدة" جاء فيه: « يتبرأ من الإسلام ويفخر بذلك ويتلصق بأحرار الفرنسيين، الزناتي يذبح نفسه بيده» وأوضحت الجريدة أن الزناتي ساءه أمر صدورها وهذا منذ العدد الثاني منها، وقد سخرت منه قائلة: « ولسوء حظه تلقى تلك الصفعة التي أورمت قفاه وحركت ذاته فتزعزع بطنه وتقيئ بقوة فأخرج كل ما في بطنه من أدناس وأرجاس»[1].

هذا النوع من الخطاب التهكمي انتشر كثيرا بين العناوين الصحفية الأهلية التي اعتمدت أسلوب السخرية وحتى السب والشتم في صراع فيما بينها وبخاصة بين الصحف الإصلاحية والطرقية كجريدة الجحيم 1933 والمعيار 1932-1933من جهة [2]، والإصلاحية وصحافة النواب من جهة ثانية كالبصائر والميدان، بل وبين النواب أنفسهم كجريدة الميدان ممثلة ابن جلول وجريدة العدالة la justice لابن ثامي. فبعد انعقاد المؤتمر الإسلامي في 7 جوان 1936 وهو أول تجمع واتحاد جزائري إسلامي. كنا ننتظر أن هذه الوحدة تتواصل وتستمر لكن الواقع كان عكس ذلك، فبعد أن كان محمد الصالح بن جلول هو رئيس المؤتمر وزعيم الوفد الجزائري الذي ذهب إلى باريس لمقابلة حكومة الجبهة الشعبية، وطلب تطبيق مشروع بلوم فيوليت؛ تغيرت مواقف أعضاء المؤتمر وظهر صراع كبير بين جماعة النواب المسلمين الجزائريين وبين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

هذا الصراع كان على أشده وانتقل إلى الصحافة التي حاول كل طرف منهما ترجيح وجهة نظره، فكما نعلم جمعية العلماء لم تر حرجا في انضمام الحزب الشيوعي إلى المؤتمر، لكن جمعية النواب رفضت ذلك باعتباره حزبا أجنبيا وليس جزائريا هذا من جهة، ومن جهة أخرى رفضت جمعية العلماء وجود الطرقيين في المؤتمر على عكس النواب وابن جلول الذي اقترب منهم واعتبرهم شريحة جزائرية ينبغي أن تكون جزءا من المؤتمر.

والواقع؛ رحبت جريدة الميدان بالمؤتمر الإسلامي ودعت إلى الوحدة والتماسك وإبعاد المتجنسين الذين تمّ تعيينهم في شعب مختلفة في العمالة، وهذا ما رفضته جمعية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة التي تتألف من فرحات عباس، والدكتور سعدان، والدكتور بن عصمان، وطالبوا أن يكون مؤتمرا إسلاميا جزائريا لا دخل لأجنبي فيه بأي صفة كانت. وصرحت جمعية النواب الأحرار أنها لا تشارك في مؤتمر إسلامي يسيطر عليه أجانب شيوعيون ويهود. لذلك قرر النواب عدم المشاركة في المؤتمر الثاني الذي عقد في شهر جوان 1937[3].

يتضح جليا في العدد الرابع من جريدة الميدان التباعد والنفور الواضحين بين جماعة النواب ورجال الإصلاح في عمالة قسنطينة، ومع ذلك لم تصرح الجريدة بذلك مباشرة؛ بل نفهم الأمر من بين الأسطر، وقد اتهمت جريدة الميدان جمعية العلماء بمحاربتها لها، وتحريض السكان على عدم اقتناءها « وما إن شاهد هؤلاء إقبال الأمة على الميدان حتى ثار ثائرهم وخرجوا يجوبون الطرقات ويحذرون الناس من قراءة الميدان التي تنصر زعيم الأمة الدكتور بن جلول، ولأن الميدان صحيفة غير داخلة تحت طاعتهم فهو الكفر وهو الخيانة، وهو الفساد... إنكم بهذا الموقف الغير الرشيد تبثون روح الفتنة والشقاق والعداوة...»[4]

وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس قد أعلن رفضه لمواقف ابن جلول ونشر مقالا بجريدة البصائر بعنوان " ما لقيت الجمعية من ابن جلول" حيث أوضح امتعاضه من الزردة التي أقامها ابن جلول لجماعة الطرقيين أيام المؤتمر الإسلامي، وأوضح الشيخ ابن باديس أن الخلاف

[1]- الميدان، ع 4، 18 جويلية 1937.

[2]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ألفا ديزاين، الجزائر، ط2، 2006، ص 149.

[3]- الميدان ع 5، 25 جويلية 1937.

[4]- الميدان، ع 4، 18 جويلية 1937

بينه وبين بن جلول ليس بسبب الزردة فقط، ولكن بسبب تصريحات ابن جلول في الجرائد الفرنسية حين كان متواجدا بفرنسا، وعدم اعتذاره وتكذيبه لما نشر رغم أنه وعد الشيخ الطيب العقبي بذلك[1].

إن التصريح الذي أثار حفيظة جمعية العلماء هو حوار لابن جلول مع جريدة مرسيلية نقله الشيخ أبو يعلى الزواوي في جريدة البصائر جاء فيه: «وكر ابن جلول راجعا إلى فرنسا واجتمع في مرسيليا بصاحب جريدة فرنسوية فسأل صاحب الجريدة الدكتور عن البلشفة والإسلام فأجاب أن الإسلام ضد البلشفة وكاد يصيب، ولكنه قد أخطأ خطأ فاضحا إذ يقول: أن العلماء الإصلاحيين يحاولون رد الإسلام إلى أصله، فإذا رجع الإسلام إلى أصله فهو خطر على فرنسا. إلخ إلخ...»[2]..

وقد اشتد الصراع بين النواب وجمعية العلماء بعد إعلان ابن جلول نيته في تأسيس حزب جزائري إسلامي يتبنى مطالب الجزائريين في المؤتمر الإسلامي، وقد سمي بالحزب الإسلامي الجزائري« يا أبناء الجزائر المسلمين إننا ندعوكم باسم الله وباسم الجزائر أن تجتمعوا كتلة واحدة حول حزبكم الإسلامي الجزائري وأن تتدبروا معنى قول نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»[3].

كانت نظرة جمعية العلماء تختلف عن نظرة ابن جلول والنواب ورفضت فكرة تحويل المؤتمر إلى حزب سياسي، رغم أن ابن جلول اقترح أن يكون للمؤتمر حزب مستقل عن وحدة النواب. مع ذلك رفضت الجمعية الاقتراح واعتبرته مدعاة للفرقة والتشتت، وابن جلول يرى العكس أن تأسيس الحزب سيجمع الجزائريين أكثر ويفصلهم عن الأحزاب الأجنبية. وأن يكونوا يدا واحدة في مواجهة العدو المشترك وأن لا يقتصر المؤتمر الإسلامي على اجتماعات دورية كلما استجد الأمر. لكن اللجنة التنفيذية أصرت على بقاء المؤتمر بصورته المعروفة وأن لا يشارك في الحزب السياسي ويجوز لمن شاء من أفراد الأمة وجماعة المؤتمر الانخراط في حزبهم السياسي، لكن النواب رفضوا ذلك لأن اللجنة التنفيذية للمؤتمر تريد بقاء المؤتمر كجمعية غير سياسية، وأعلنوا عدم مشاركتهم بالمؤتمر[4]. ولقد بلغ الصراع بين الميدان والبصائر أوجه بسبب حادثة بين معلمين بمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ حيث قام أحد أطراف الصراع وهو الشيخ بلقاسم الزغداني بكتابة مقال في العدد التاسع عشر من جريدة الميدان[5]، فجاء رد جمعية العلماء قاسيا من خلال جريدة البصائر في عددها الثمانية والثمانين وهاجمت الشيخ بلقسام زغداني ورئيس تحرير جريدة الميدان الحسن الوارزقي قائلة: « فمن الخبث والعار أن تحمل بين أعمدتها اسم الوارزقي وميدانه...لهذين الشخصين تاريخ قديم مملوء بالموبقات والعمل الأثيم ... إنها من الحماقة والجنون يا سي الوارزقي أن تتدخل فيما لا يعنيك...»[6]. فردت الميدان بمقال آخر على البصائر وجمعية العلماء قائلة: " إنذار هو الأول والأخير إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[7].

هذا الموقف بين الطرفين يثير استغرابا شديدا كيف لخلاف بين شخصين أن ينتقل إلى جريدتين؛ بل وإلى زعيمين؟ وهذا ما استغربته بدورها جريدة الأمة لأبي يقظان حيث نشر ابن سليمان محمد المرتضى مقالا بعنوان "نداء إلى كتاب جريدتي البصائر والميدان نناشدكم الله أن تكفوا" جاء فيه: « وبينما نحن في جريدتي "لانطانط" و"لاديفانس" بالقلم الفرنسي نسعى لترقيع ما فتق ولئم ما نفصل إذ فاجأتنا هذه

[1]- البصائر، ع 43، 13 نوفمبر 1936.
[2]- البصائر، ع 45، 27نوفمبر 1936
[3]- الميدان، ع9، 15 أوت 1937.
[4]- البصائر، ع 75، 16 جويلية 1937.
[5]- الميدان، ع19، 21 أكتوبر 1937.
[6]- البصائر، ع 88، 26 نوفمبر 1937.
[7]- الميدان، ع22، 5 ديسمبر1937.

الأسابيع بمقالات فيها ما أغضبنا غضبا شديدا أو أغضب جميع القراء... قرأنا في جريدة البصائر عدد 88 والميدان عدد 19 21 22 بأن الشيخ بلقاسم الزغداني خرج من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة وفي سبب خروجه منها خلاف فجريدة تقول بأنّه خرج مطرودا لأنه لم يقم بواجبه، وأخرى تقول بأنه استقال غيرة فارا من أعمال عبد الحفيظ الجنان، فالأولى باشرت الدفاع عن هذا الأخير بقلم مراقب، والثانية أخذت تدافع عن الزغداني بقلم آخر...وبعدما كان النزاع بين هذين الشخصين ها هو كادت شرارته تصل إلى جمعية العلماء ورئيسها وجمعية النواب ورئيسها، كتبنا مرارا وقلنا لا بد أن نسعى ويسعى المصلحون معنا إلى الصلح ونبذ النزاع بين الرئيسين عبد الحميد بن باديس وبن جلول محمد الصالح، وقلنا ونكرر القول بأنه لا يوجد بينهما لا نزاع ولا شقاق أصلا فكلا الرئيسين محبوب ومحترم ومبجل ومعظم عند الخاصة والعامة»[1].

على أية حال بعد انفصال ابن جلول عن المؤتمر الإسلامي واصل نشاطه السياسي من خلال جمعية النواب المسلمين و"الاتحاد الشعبي الجزائري" الذي أسسه فرحات عباس، ولقد أعلنت جريدة الميدان امتعاضها عن تماطل الحكومة الفرنسية في تطبيق مشروع بلوم فيوليت، ولعل هذا ما عجّل باستقالة ابن جلول من المجالس الانتخابية رفقة زملائه فرحات عباس، الدكتور سعدان وجل نواب عمالة قسنطينة[2]، وكاد ابن جلول أن يزج في السجن لمدة شهر بعد رده على حاكم عين مليلة الذي رفض تواجد ابن جلول بالمنطقة يوم السوق[3]. السوق[3]. لكن ابن جلول جدد الترشح للانتخابات ونجح في اكتساح المقاعد رفقة زملائه بتاريخ 17 أكتوبر 1937.

ظلت جريدة الميدان تنقل أخبار ونشاطات زعيم النواب محمد الصالح بن جلول، وأوكلت إليه في آخر أعدادها وهو العدد 28 الصادر بتاريخ 6 مارس 1938 الإشراف على القلم السياسي للجريدة. والحقيقة فقد لمسنا تنوعا في أعمدة الجريدة على عكس الأعداد السابقة واهتمام أكثر بأخبار القطر الجزائري ككل، بل وتقديم أخبار رياضية وثقافية فكأنما العدد 28 هو الانطلاق الفعلي للجريدة لكن في الواقع كان العدد الأخير .ولعّل نقل الجريدة لخبر إطلاق النار على الجماهير التي احتشدت لاستقبال النواب ببسكرة وفي مقدمتهم ابن جلول، يوم الانتخابات المالية الأهلية بتاريخ 6 فيفري 1938 سبب مباشر لتعطيل الجريدة؛ نظر للهجة القاسية التي اعتمدتها الميدان والتي صرحت من خلالها أن ابن جلول هو المقصود بعملية الاغتيال التي سقط جراءها إثنان من السكان. وكانت الجريدة قد صرحت بنشر تفاصيل حادثة بسكرة في العدد المقبل الذي لم ير النور.

6. خاتمة:

عرفت جريدة الميدان بمطالب جمعية النواب المسلمين بعمالة قسنطينة وهي الجمعية الأهم والأكبر على مستوى العمالات الثلاث، ودعمت محمد الصالح بن جلول طيلة الوقت، لكنها دخلت على غرار عناوين صحفية أخرى نشطت في أواخر الثلاثينيات في مهاترات لا فائدة منها وفتحت على نفسها جبهات كثيرة أهمها جبهة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الأخيرة بدورها وقعت من خلال أقلام بعض صحفييها في فخ التلاسن والسب والشتم، فبدل أن تكون الصحافة وسيلة جمع وتوحيد لرجال السياسة والإصلاح في الجزائر صارت وسيلة فرقة وتشتيت. مع ذلك لا يمكننا الاستغناء على هذه المادة الدسمة التي تقدم لنا صورة شبه واضحة عن الوضع الساسي والاجتماعي والثقافي للجزائريين وقتئذ.

[1]- الأمة، ع148، 28 ديسمبر1937.
[2]- الميدان، ع7، 4 أوت1937.
[3]- الميدان، ع9، 15 أوت 1937.

7. الملحق:

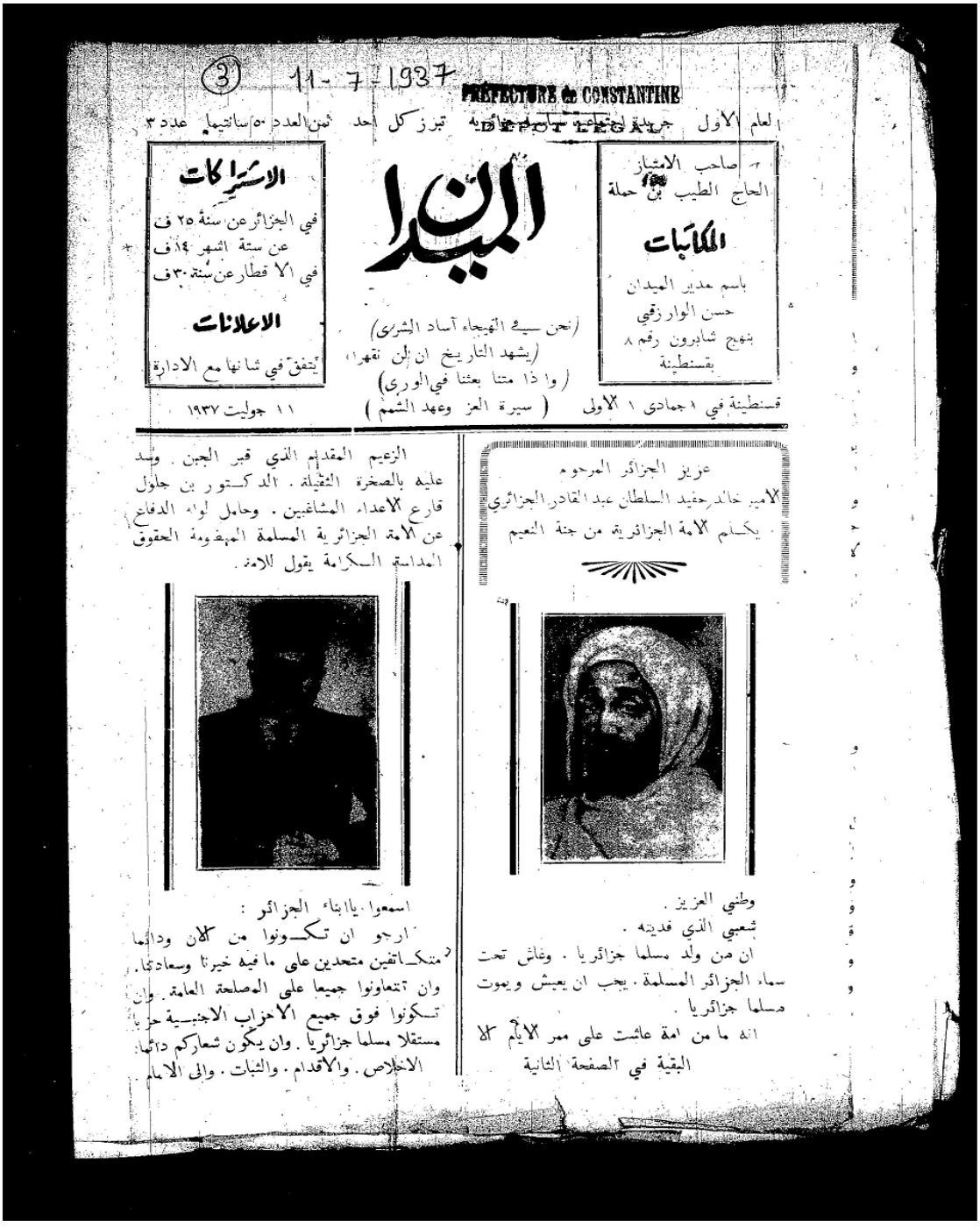

(3) 11-7-1937 PREFECTURE de CONSTANTINE

العام الأول جريدة [illegible] تبرز كل احد ثمن العدد ٥٠ سانتيما عدد ٣

صاحب الامتياز
الحاج الطيب بن حملة

المكاتبات

باسم مدير الميدان
حسن الوارزقي
بنهج شابرون رقم ٨
بقسنطينة

الميدان

(نحن سيء الهيجاء آساد الشرى)
(يشهد التاريخ ان لن نقهرا)
(واذا متنا بعثنا في الورى)
(سيرة العز وعهد الشمم)

الاشتراكات

في الجزائر عن سنة ٢٥ ف
عن ستة اشهر ١٤ ف
في الاقطار عن سنة ٣٠ ف

الاعلانات

يتفق في شانها مع الادارة

قسنطينة في ١ جمادى ١ الاولى ١١ جوليت ١٩٣٧

عزيز الجزائر المرحوم
الامير خالد حفيد السلطان عبد القادر الجزائري
يكلم الامة الجزائرية من جنة النعيم

وطني العزيز .
شعبي الذي فديته .
ان من ولد مسلما جزائريا . وغاش تحت سماء الجزائر المسلمة . يجب ان يعيش ويموت مسلما جزائريا .
انه ما من امة عاشت على ممر الايام الا

البقية في الصفحة الثانية

الزعيم المقدم الذي قبر الجبن . وسد عليه بالصخرة الثقيلة . الدكتور بن جلول قارع الاعداء المشاغبين . وحامل لواء الدفاع عن الامة الجزائرية المسلمة المهضومة الحقوق المداسة الكرامة يقول للامة .

اسمعوا . يا ابناء الجزائر :
ارجو ان تكونوا من الان ودائما متكاتفين متحدين على ما فيه خيرنا وسعادتنا . وان تتعاونوا جميعا على المصلحة العامة . وان تكونوا فوق جميع الاحزاب الاجنبية حزبا مستقلا مسلما جزائريا . وان يكون شعاركم دائما الاخلاص . والاقدام . والثبات . والى الامام

8. قائمة المراجع:

- كافة أعداد جريدة الميدان 1937-1938.
- عمر راسم، "المسألة العسكرية"، جريدة الحق الوهراني، ع 31، من 17 إلى 20 جوان 1912.
- جريدة الحق الوهراني، ع 40، 13 جويلية 1912.
- جريدة البصائر ع 43، ع 45، 1936.
- جريدة البصائر ع 75،ع 88، 1937.
- جريدة الأمة، ع148، 28 ديسمبر1937
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.
- صبرينة الواعر، " الصحافة الأهلية أواخر القرن التاسع عشر، الحق البوني أنموذجا 1893-1894م"، مجلة المعيار، مج 12، ع 1، 2021، ص ص 63-89.
- محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984.
- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ألفا ديزاين، الجزائر، ط2، 2006.